

# دراسةٌ حولَ عواقبِ التهربِ من الحقِّ في الاممِ السابقةِ

هيثم جبار مخيف فارس الغانمي  
الأستاذ المشرف: محمد جواد نجفي  
جامعة قم

A study on the consequences of evading the truth in

Quranic verses:

Haitham Jabbar mokhif Faris Al-Ghanimi

Dr. Mohamad Jawad najafi

Qom University

Email: [hythmalfqhawy@gmail.com](mailto:hythmalfqhawy@gmail.com)

## ملخص البحث

إنَّ موضوع عواقب التهرب من الحق في الأمم السابقة ورد في الآيات القرآنية المباركة، وقد قسمناه على نحوين فمنها: التهرب من الحق والعواقب الدنيوية، كعاقبة عتو قوم صالح عليه السلام هلاكهم بالرجفة، وعاقبة الشرك بالله تعالى، وعواقب عدم شكر المنعم والنعمة: زوال واستئصال انعم قوم سبأ، وهلاك قوم نوح، ولعن ومسح اصحاب السبب قرده. أمَّا العواقب الأخروية فمنها: عاقبة الشرك بالله تعالى وعدم الهداية، والمعيشة الضنكى والخلود في النار، وعدم شكر الوالدين ودخول النار، والتخلف عن أوامر الرسول صلى الله عليه وسلم موجبة للعذاب الأليم والفتنة، وعدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واللعن الالهي، وعاقبة تارك الصلاة والمتهاون عنها هي المكوث في وادي الغي في جهنم، والمكوث في سقر، والمكوث في الويل، وعاقبة معاونة واتباع الكفار: توعدهم بالعذاب الأليم، والورود في الدرك الاسفل في نار جهنم.

الكلمات المفتاحية: العواقب، التهرب، الحق، الأمم السابقة.



## Abstract

The topic of the consequences of evading the truth is mentioned in the blessed Qur'anic verses. We have divided it into two ways, including: evading the truth and worldly consequences: such as the consequence of the transgression of the people of Salih, peace be upon him, their destruction by trembling, the consequence of associating others with God Almighty, and the consequences of not being grateful for blessings and blessings: the disappearance and eradication of the most blessed people of Sheba. The destruction of Anam and Noah's people, the cursing and transformation of the people of the Sabbath into monkeys. As for the afterlife consequences, they include: The consequence of associating others with God Almighty is lack of guidance, a miserable life and eternity in Hell, failure to thank one's parents and entering Hell, failure to follow the Messenger's commands leads to painful punishment and temptation, failure to enjoy good and forbid evil and divine curse, and the consequence of .

Keywords: consequences, evasion, right, previous , nations.



## المقدمة

نبدأ دراستنا حول عواقب التهرب من الحق في الآيات القرآنية التي تحدثت عن بيانه للأفعال الصالحة لتعمير حياته في كلا الدارين ، وتبين له الطريق الصحيح والوصول الى المسير الصحيح المؤدي إلى الفوز في الآخرة ، ويبيّن عواقب التهرب من الحق في الآيات القرآنية ، و سوف نشير الى بعض من تلك العواقب بالنحو التالي:

الأهداف والأهمية:

إنَّ الهدف من بحثنا بيان عناية الآيات القرآنية المباركة حول موضوع عواقب التهرب من الحق.

الأسباب:

حيث تكمن أهمية واسباب موضوع عواقب التهرب من الحق واختيارنا لهذا الموضوع وخصوصا في الوقت الحالي:

١- شيوع ظاهرة الهروب من مواجهة الحق والحقيقة في المجتمع.

٢- التهرب عن المسؤوليات.

٣- كثرة الميول الى الفساد والطغيان.

الدراسات السابقة:

وقد تكلم حوله كثير من الكتب والمقالات فمنها:

١- كتاب: النظام السياسي في الإسلام للدكتور محمد عبد القادر أبو فارس.

٢- مقالة: عقوبة الإعراض عن الله تعالى، للباحث: د. إبراهيم بن محمد الحقييل

(٢٠١٧م).

٣- مقالة: الحق في كلام الامام علي (عليه السلام)، للباحث: مؤسسة الامام علي بن ابي

طالب للدراسات والتوثيق(٢٠٢٣م)



٤- مجلة: الحقوق والحريات من منظار علي بن أبي طالب عليه السلام بالمقارنة مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، للباحث: محسن باقر محمد صالح القزويني (٢٠٢٣م) العدد: الثالث.

منهج البحث:

إنّ المنهج المتبع في هذه البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي حول عواقب التهرب من الحق في الأمم السابقة.

الأهداف:

الهدف من اختيار الموضوع لمعالجة ظاهرة الفساد الفردي والاجتماعي ، وبالتالي منع حلول العذاب الدنيوي على الفرد والمجتمع وكذلك تجنب العذاب الأخروي.

خطة البحث:

وكانت خطتنا لهذا البحث كالتالي: المبحث الأول: المفاهيم: تعريف العواقب والتهرب والهروب والحق لغة واصطلاحاً، و المبحث الثاني: التهرب من الحق و العواقب الدنيوية، المبحث الثالث: التهرب من الحق والعواقب الاخروية لذا في دراستنا سوف نورد تلك المباحث بالنحو التالي:

المبحث الأول: المفاهيم:

المطلب الاول: مفهوم العواقب لغة واصطلاحاً:

أولاً: العواقب لغة:

قال ابن منظور العواقب اصلها عقب اي عَقِبُ كُلُّ شَيْءٍ بِمَعْنَى آخِرِهِ ، ويجمع على عَوَاقِبُ اي نتيجة كل امر مؤخراً فالعقب هو بعد كل شيء وخلفه <sup>(١)</sup> ، وقال الرازي زين الدين، ع ق ب ، و العَاقِبُ مَنْ يَخْلُفُ السَّيِّدَ وَالْعَقْبُ يَطْلُقُ عَلَى مُؤَخَّرِ الْقَدَمِ وَالْعَاقِبَةُ هُوَ كُلُّ مَا مَاضِيَ وَفَاتَ أَوَانُهُ ، واطلق على الملائكة الْمُعَقَّبَاتُ لأنهن مُدْبِرَاتُ لأوامر الله تعالى ،

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ١ / ٦١٢ .



## • دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... المصباح

وأعقب اي خلف بالعواقب بمعنى الخوالف والشئ الذي يأتي خلف الآخر، وجيء بمعنى عدم التغيير كما قال تعالى: ﴿لَا مُعْتَبَ حُكْمِهِ﴾<sup>(١)</sup> بمعنى لا أحد يتعقب حكمه بنقض ولا تغيير ابدا.<sup>(٢)</sup>

ثانياً: العواقب اصطلاحاً:

قال الطبرسي ﴿وَلله عاقبة الأمور﴾<sup>(٣)</sup> العواقب بمعنى صيرورة الامور وعدم منعها ومنازعتها.<sup>(٤)</sup>

المطلب الثاني: مفهوم التهرب والهروب لغة واصطلاحاً:

و أمّا مفهوم المفردات المتقدمة وهي التهرب والهروب لقد ذكرها اصحاب اللغة في معاجهم ، وبينها بعض المختصين في كتب للمعنى الاصطلاحي وسوف نورد كل منها بشكل مختصر لقصور المجال على ما يلي:

أولاً: التهرب لغة:

قال الفراهيدي في المعنى اللغوي لمفردة التهرب و الهرب بمعنى الفرار<sup>(٥)</sup>.

ثانياً: التهرب اصطلاحاً:

بعد التفحص و دراستنا في هذه المفردة لم نر أنّ هناك مفردة التهرب وردت في القرآن الكريم بل جاء مرادف هذه الكلمة وهي الفرار قال تعالى: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلاً﴾<sup>(٦)</sup> وقيل الفرار في الآية بمعنى العصمة

(١) سورة الرعد، الآية : ٤١ .

(٢) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، زين الدين عبد القادر، (١٤٢٠هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد، بيروت-صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، ١ / ٢١٣ .

(٣) سورة الحج، الآية : ٤١ .

(٤) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن (١٤١٣هـ) طهران: منشورات ناصر خسرو، والتحقيق: محمد جواد البلاغي، ٧ / ١٤٠ .

(٥) ينظر: كتاب العين، الفراهيدي، الخليل بن احمد، ٤ / ٤٧ .

(٦) سورة الاحزاب، الآية : ١٦ .



والمنع وعدم التهرب <sup>(١)</sup> ، وجاء في معنى الفرار لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ﴾ <sup>(٢)</sup> الفرار هو التهرب و المخافة من الموت في هذه الآية ، ويشهد عليه قول أمير المؤمنين علي عليه السلام حينما قال أيها الناس كل امرئ لاق في فراره ما منه يفر و الأجل مساق النفس إليه والهرب منه موافاته <sup>(٣)</sup> .

المطلب الثالث: مفهوم الحق لغة واصطلاحاً:

أولاً : الحق لغة:

قال ابن فارس الحاء والقاف هما أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إْحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ ، وهو تَقْيِضُ الباطِلِ بمعنى الوجوب ، وَالْحَاقَّةُ هي يومُ الْقِيَامَةِ لِأَنَّهَا تَحُوقُّ بِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ <sup>(٤)(٥)</sup> .

وقال الجرجاني " الحق هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره " <sup>(٦)</sup> .

ثانياً: الحق اصطلاحاً:

لقد تعددت آراء و معتقدات البعض حول تحديد مفردة الحق ومعناها الاصطلاحي ، حتى أن بعضهم قال بأنها السلطة الإرادية للفرد ، أو المصلحة التي يحميها القانون ، أو انتهاء شخص يحميه القانون <sup>(٧)</sup> .

المبحث الثاني: التهرب من الحق و العواقب الدنيوية:

(١) ينظر: تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، ١ / ٣٤٧ .

(٢) سورة الجمعة ، الآية : ٨ .

(٣) تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، ١٣ / ٢٤٩ ، تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، المولى محسن (١٤١٥ هـ) ، طهران: منشورات الصدر، التحقيق: حسين الأعلمي، ١٧٤ / ٥ .

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٧١ .

(٥) ينظر: معجم مقائيس اللغة ، ابن فارس، احمد بن فارس ، ٢ / ١٧ .

(٦) ينظر: التعريفات ، الجرجاني، علي بن محمد، (٨١٦ هـ) ناصر خسرو، ١ / ٤٠ .

(٧) ينظر: حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة ، ماهر صبري كاظم ، (٢٠١٠ م) مطبعة الكتاب ، بغداد، ١١ .



## دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... المصباح

إن أسباب التهرب من الحق في الآيات القرآنية المباركة كانت عديدة ، حيث تجعل للإنسان في ذهنه طابع بخصوص أفعاله ليعمل بعض الأمور لأسباب ما تدور في ذهنه ، ولكن هذه الأسباب ستؤثر على مسيرة حياته الدنيوية والأخروية ، فإن كانت تلك الأفعال صالحة فسوف تؤدي به إلى الهداية وإلى المنافع المادية والمعنوية ، وأما إذا كانت تلك الأفعال التي كانت لها أسباب غير صالحة ومفسدة من حيث الفرد والمجتمع وبينه وبين الله تعالى بالتأكيد سوف يضل الطريق ويكون آخر عاقبته في النار؛ لهذا سوف نورد في هذا الفصل تلك النتائج والعواقب التي تؤدي بالناكب عن طريق الحق إل الهاوية ؛ جزاء لافعاله التي من اجلها كانت له أسباب بخصوصها ، و سوف نوردها بالنحو التالي فمنها:

المطلب الأول: عاقبة عتو قوم صالح عليه السلام هلاكهم بالرجفة:

عَتَا وِعْتَوَا وِعْتِيًّا إِذَا اسْتَكْبَرَ الْإِنْسَانُ وَطَغَى فَهُوَ عَاتٍ ، والملك الجبار عات وجبارة عتاة. (١)

يقول تعالى ﴿ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٢) فبعد أن اتاهم نبي الله صالح عليه السلام بالهداية ، والارشادات في حياتهم الدنيوية لسعادتهم الاخروية ، لكنهم قتلوا الناقة وتمردوا على الله تعالى ، وعلى نبيهم صالح عليه السلام بالامتناع عن اوامره ، كما تتضمن الآية معنى الاستكبار ، والعتو لكنهم قد خسروا الدارين على عتوهم وتماديهم على اوامر الله تعالى ، كما تشهد عليه الآية ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (٣) يحكي تعالى عن سوء عاقبتهم في دار الدنيا أنهم أخذتهم الرجفة ، وهو الاضطراب و الاهتزاز الشديد الذي حل بهم ؛ لسوء عاقبتهم في الدنيا وهو هلاكهم ، وقد ذكر الله سبب هلاكهم هو طغيانهم وفسادهم وعتوهم وعنادهم ، وعدم تبعيتهم الهداية والارشادات الدنيوية التي خصها تعالى لهم ؛ لإسعادهم في الدنيا والاخرة وكما ذكر سبحانه وتعالى هذا العذاب في مكان آخر أيضا فقال : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ

(١) كتاب العين، الفراهيدي، ٢ / ٢٢٦

(٢) سورة الاعراف ، الآية : ٧٧

(٣) سورة الاعراف ، الآية : ٧٨



**ظَلِمُوا الصَّيْحَةَ** <sup>(١)</sup> ، وفي موضع آخر تعالى يقول: **﴿ فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ آهُونَ ﴾** <sup>(٢)</sup> فإن الصواعق السماوية لا تخلو عن المقارنة والصيحة هائلة ، ولا ينفك ذلك غالباً عن الزلازل ، وهي نتيجة الاهتزاز الجوي الهائل الشديد في الارض ، فتأخذهم وهم بحالة من الفساد والعتو والطغيان <sup>(٣)</sup> .

المطلب الثاني: عاقبة الشرك بالله تعالى:

بيّن تعالى إنّ هناك عقوبات دنيوية لمن أشرك به في العبادة ، فلا بد للإنسان أن يتبع تلك الارشادات هدايته إلى الطريق الصحيح فأرسل له الأنبياء والرسل ؛ ليرشدوه الى الصراط المستقيم لأنّه يستحق كل هذه العناية ، والمغفرة والهداية والرعاية لكي يتحقق كل ما يريده الله تعالى للإنسان ، والغرض والهدف الذي خلق من اجله ، والذي منه نتائج إيجابية في بناء حياته الدنيوية على قاعدة الإيثار والتوحيد بالله تعالى ؛ لكي يملأ تفكيره بالخير و السلام ولكن عندما ينحرف عن التوحيد ويقترّب من الشرك ، فسوف يتحرّك نحو الظلام فينحرف عن طريق الحق ويعشش الضلال في آفقه ، فسوف يناله عقابٌ شديدٌ يوم القيامة ، فمما توصلنا إليه من الكتب المعتمدة في التفسير ، سوف نورد بعض الآيات التي تكلمت حول عقوبة الاشراك بالله تعالى ، والتي تكلم حولها المفسرون في ما يلي:

اولاً: الانحراف وعدم الهداية:

إنّ كثير من الآيات القرآنية المباركة جاء فيها أنّ الشرك موجب لعدم هداية الفرد كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: **﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴾** <sup>(٤)</sup> .

(١) سورة هود ، الآية : ٦٧

(٢) سورة السجدة ، الآية : ١٧

(٣) الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، ٨ / ١٨٣ ، تفسير من وحي القرآن ، فضل الله ، ١٠ / ١٧٤

(٤) سورة الزمر ، الآية : ٣



## دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... المصباح

فالشرك يوجب سلب الهداية والتوفيق من الإنسان المشرك ؛ لأنه افتري على الله الباطل ، وجعل له من صفات ليس له وكما زعم المشركين أن له ولدا افتراء عليه كفر النعمة وجحودا لربوبيته ، فإنه سبحانه منزه بأن يكون له ولد ، وعمّا أضاف إليه المشركون من شركهم لله فهو الذي يعبده كل شيء ، ولو كان له ولد لم يكن له عبدا كالانبياء والملائكة ، فالأشياء كلها ملك لله سبحانه فلا حاجة له بالولد لكي يعينه في ملكه و سلطانه ، وهو القهار لخلقه بقدرته فكل شيء له متذلل ومن سطوته خاشع <sup>(١)</sup>.

فَالْإِشْرَاقُ بِاللَّهِ تَعَالَى هُوَ ظُلْمٌ ، وَانْحِرَافٌ عَنِ السَّبِيلِ الصَّحِيحِ ، فَالْإِنْسَانُ بِسَبَبِ الشَّرِكِ سَوْفَ يَبْتَعِدُ عَنِ رُؤْيَيْهِ الْوَاضِحَةِ لِلْأَشْيَاءِ فِي حَيَاتِهِ الدُّنْيَا ؛ هَذَا جَاءَتْ إِرْشَادَاتُ إِلَهِيَّةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنَا لِكَيْ لَا نَتَخَبَّطُ فِي الضَّلَالِ عَلَى غَيْرِ الْهُدَى ، كَمَا يَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ <sup>(٢)</sup> ، وَأَيْضًا يَقُولُ تَعَالَى ﴿ أَمَّا مِنْ ظُلْمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا ﴾ <sup>(٣)</sup>

فَلِذَلِكَ كَانَتْ الْأَصْنَامُ مُخْتَلِفَةً بِحَسَبِ اخْتِلَافِ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ ؛ لِأَنَّ الْأَرَءَاءَ كَانَتْ مُخْتَلِفَةً فِي تَشْخِصِ الْأَنْوَاعِ الْمُخْتَلِفَةِ وَتَحْيَلِ صُورِ الْأَرْبَابِ الْأَنْوَاعِ الْمُحْكِيَّةِ بِأَصْنَامِهَا ، وَرَبِّمَا لَحِقَتْ بِذَلِكَ مَبُولَاتٍ وَتَهْوَسَاتٍ أُخْرَى ، وَرَبِّمَا انْجَزَّ الْأَمْرُ تَدْرِيجًا إِلَى التَّشْبِثِ بِالْأَصْنَامِ وَنِسْيَانِ أَرْبَابِهَا حَتَّى رَبَّ الْأَرْبَابِ ؛ لِأَنَّ الْحَسَّ وَالْحَيَالَ كَانَ يُزَيَّنُ مَا نَالَهُ هُمْ وَكَانَ يَذْكُرُهَا وَيُنْسِيهِمُ اللَّهُ ، فَكَانَ يُوجِبُ ذَلِكَ غَلَبَةَ جَانِبِهَا عَلَى جَانِبِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كُلَّ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ مِنْهُمْ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَرَوْنَ هَذِهِ الْأَرْبَابَ تَأْثِيرًا فِي شُؤْنِ حَيَاتِهِمْ بِحَيْثُ تَغَلَّبَ إِرَادَتُهَا إِرَادَتُهُمْ ، حَيْثُ تَسْتَعْلِي تَدْبِيرُهَا عَلَى تَدْبِيرِهِمْ وَرَبِّمَا كَانَ يَسْتَفِيدُ مِنْ تِلْكَ الْإِعْتِقَادَاتِ الزَّائِفَةِ بَعْضُ أَوْيِّ الْقُوَّةِ وَالسُّطُوَّةِ وَالسُّلْطَةِ مِنْ جَبَابَةِ الْمُلُوكِ ، فَسَوْفَ يَجْرِمُهُمْ تَعَالَى مِنْ هِدَايَتِهِ إِنَّ لَمْ يَأْخُذُوا تِلْكَ الْإِرْشَادَاتِ الْإِلَهِيَّةِ لِإِسْعَادِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الْأُخْرَوِيَّةِ لِأَنَّ سُبْحَانَهُ قَدْ أَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ فَلَمْ يَهْتَدُوا بِهَا ، وَلَمْ يَخْضَعُوا لَهَا فِي مَا يُرِيدُ اللَّهُ هُمْ مِنْ هِدَايَةٍ وَخُضُوعٍ وَهُوَ

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، ٢٣ / ١٢٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية : ٢٥٨

(٣) سورة الكهف ، الآية : ٨٧



حَطَّ الْعَدَالَةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. (١)

ثانياً: الحاجز النفسي بين المسلمين والمشركون:

إن الله سبحانه و تعالى لقد وصف المشركين لاعتقاداتهم الفاسدة فجعل بينهم حاجزاً نفسياً ، فقال بشأنهم تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (٢) ، هَذَا الْآيَةُ فِيهَا نِدَاءٌ لِلْمُؤْمِنِينَ لِكَيْ يَضَعَ سُبْحَانَهُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ حَاجِزًا نَفْسِيًّا ؛ لِكَيْ يَصُوبَ كُلُّ التَّعَالِيمِ الشَّدِيدَةِ فِي مَقَاطِعِهِمْ هُمْ ، وَالْبِرَاءَةَ مِنْهُمْ وَمَوَاجِهَتَهُمْ بِالْقِتَالِ فَإِنَّ الشَّرْكَ يُمَثِّلُ فِي إِجْحَاءِ تِهِ وَنَتَائِجِهِ الْعَمَلِيَّةِ الْقَدَارَةَ الْمَعْنَوِيَّةِ ، وَيُوجِي بِقَدَارَةِ رُوحِيَّةٍ تَجْعَلُ الْفَرْدَ الْمُشْرِكَ يَعْيشُ فِي وَسَخِ الْفِكْرِ وَالرُّوحِ وَالشُّعُورِ ؛ لِأَنَّ رُوحَهُ تَعِيشُ فِي آفَاقِ الْأَصْنَامِ وَتَنْسَحِقُ أَمَامَهَا ، وَيُتِنُّ فِي مُسْتَقْعَاتِهَا وَيَتَحَرَّكُ شُعُورُهُ فِي قَوَالِبِ جَامِدَةٍ لَا شُعُورَ لَهَا ، وَأَنَّ لِلْفِكْرِ طَهَارَتَهُ الَّتِي تُعْطِي الْإِنْسَانَ رُوحِيَّةَ الْعَطَاءِ وَحَيَوِيَّةَ الْحَيَاةِ لَيْسَ فِي الْأَصْنَامِ شَيْءٌ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ ، فَآيَةُ طَهَارَةِ أَرُوعٍ مِنْ نَهْرِ الْإِيمَانِ عِنْدَمَا يَتَدَقَّقُ فِي فِكْرِ الْإِنْسَانِ وَقَلْبِهِ فَيَعِيشُ فِيهِ مَعَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ مُصَدِّرُ نَقَائِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَسِرِّ الطُّهْرِ فِي كُلِّ حَيَاةٍ ، وَهَكَذَا يَتَّصِلُ بِالْأَشْيَاءِ وَبِالْحَيَاةِ وَالْإِنْسَانِ مِنْ مَوَاقِعِهَا الْفِطْرِيَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ الَّتِي تَنْطَلِقُ مِنْ أَعْمَاقِ الْوَجْدَانِ الْحَيِّ الصَّافِي ؛ لِذَا فَإِنَّ الشَّرْكَ يُمَثِّلُ النَّقِيضَ التَّامُّ مِنْ ذَلِكَ فَهُوَ يُمَثِّلُ قَدَارَةَ الرَّوَاسِبِ الْمُتَعَنَّةِ مِنْ ظُلُمَاتِ الشَّرْكَ ، وَإِذَا كَانَتْ الْقَضِيَّةُ فِي هَذَا الْمُسْتَوَى فَإِنَّ مِنْ طَبِيعَةِ هَذَا الْوَاقِعِ أَنْ لَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَاحَةً لِلنَّقَاءِ ، وَالطُّهَارَةَ يَتَطَهَّرُ النَّاسُ فِيهَا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَأَثْقَالِ أَخْلَاقِهِمْ ، وَعَادَاتِهِمْ الَّتِي تُقَدَّرُ فِيهِمْ مَعْنَى الْحَيَاةِ فَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَقْتَرِبَ إِلَيْهَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُمَثِّلُ عِبَادَتَهُمْ لِلْأَصْنَامِ كُلِّ مَعَانِي الْقَدَارَةَ الرُّوحِيَّةِ وَالْفِكْرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ (٣) .

ثالثاً: الانحراف عن الفطرة الصالحة السليمة:

وَكَانَتْ مِنْ أَحَدِ مُعْتَقَدَاتِهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَرُونَ أَنَّ الْعَالَمَ بِهِ أَكْثَرُ مِنْ خَالِقٍ ، لَكِنَّهُمْ يُخْبِرُونَ

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٢ / ٣٥٠ ، تفسير من وحى القرآن، ٥ / ٦٥ .

(٢) سورة التوبة، الآية: ٢٨ .

(٣) ينظر: تفسير من وحى القرآن، ١١ / ٦٩ .



دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... **المصباح**

الْعَالَمُ أَنَّ هُنَاكَ الْعَدِيدُ مَنْ يَقُودُ الْكُونَ بِأَكْمَلِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، كَمَا يَطْنُونَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتِ اللَّهِ وَيَقْدَرُونَ ذَلِكَ يَعْتَمِدُ عَدَدُهُمْ عَلَى كَرَمِهِمْ ، فَهُمْ لَا يَصْنَعُونَ أَصْنَامًا وَلَا يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا فَقَطُّ لِتَقْرِيْبِهِمْ مِنْ هُوَلاءِ الْمَلَائِكَةِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مِنْهُمْ تَمَثَّلَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَلَمَّا كَانَتْ بَنَاتُ اللَّهِ مُهِمَّةً بِالنَّسَبِ لَهُ فَلَنْ يَصْرِفَ رَعْبَاتِهِنَّ وَإِذَا أَرَدَنْ مِنْهُ شَيْئًا فَلَنْ يَخْذُلُنَّ فَتَكُونُ شَفِيعَةً لَهُمْ أَمَامَ اللَّهِ : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ﴾ (١) ، هُوَلاءِ هم شفعاتنا عند الله فهم يؤمنون بوجود الله كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٢) ، إِنَّ الْآيَةَ تَشِيرُ إِلَى أَنَّهُمْ مَقْطُورُونَ عَلَى التَّوْحِيدِ ، مُعْتَرِفُونَ بِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ فَاتَّهَمُوا إِنْ سُئِلُوا عَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ اللَّهُ عَزَّ اسْمُهُ وَإِذَا كَانَ الْخَالِقُ تَعَالَى هُوَ هُوَ فَالْمُدَبِّرُ لَهَا هُوَ هُوَ ؛ لِأَنَّ التَّدْبِيرَ لَا يَنْفَكُ عَنِ الْخَلْقِ ، وَإِذَا كَانَ مُدَبِّرُ الْأَمْرِ وَالْمُنْعَمِ الَّذِي يَبْسُطُ وَيُقْبِضُ وَيَرْجِي وَيَخَافُ هُوَ ، فَالْمُعْبُودُ هُوَ هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَقَدْ اعْتَرَفُوا بِالْوَحْدَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ. (٣)

المطلب الثالث: عدم شكر المنعم وجحود النعم:

حيث كانت هناك آيات عديدة حول هذا الموضوع سوف نورد بعض منها بالنحو التالي:

زوال واستئصال نعم قوم سبأ:

وقد تكلم تعالى عن أنعمه الجزيلة التي لا يمكن احصاء حقها وعظمتها و كثرتها ، حيث يقول تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا ﴾ (٤)

حيث تكلم تعالى في الآيات القرآنية كثيرا عن الأفراد والمجتمعات التي طغت ، ولم تشكر الله تعالى على انعمه التي أعطاهما وأفاضها لهم وعلى الأقل الإقرار بوحدانته وعد الاشرار به يقول تعالى عن قوم سبأ: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَ

(١) سورة الزمر ، الآية : ٣.

(٢) سورة لقمان ، الآية : ٢٥ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن ، ١٦ / ٢٣١ .

(٤) النحل : ١٨ .



شِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُمْ بِحَبَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ  
جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نَجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ ﴿١٧﴾

فَإِنَّ النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى قَوْمٍ سَبَّأٌ كَثِيرَةٌ ، وَقِيلَ كَانَتْ لَهُمْ بُسْتَانَيْنِ عَن يَمِينِهِمْ  
وَشِمَالِهِمْ مُتَّصِلَةً وَكَانَ مِنْ كَثْرَةِ الْأَنْعَمِ فِيهَا قَبْلَ لِمُسْهَاتِ تَقَعُ فِي مَكْتَلٍ نِسَاءَهُمْ مَمْلُوءَةٌ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَنْعَمِ ، فَيَأْتِي أَرْضُهُمْ مِنْ وَدْيَانَ الْيَمَنِ حَيْثُ كَانَ هُنَاكَ سُبُولٌ وَمَاءٌ الْمَطَرُ يَجْتَمِعُ فِي جَبَلَانِ ،  
فَإِنَّ احْتِاجُوا لِلْمَاءِ تَقَبُّوا مِنَ السَّدِّ بِقَدْرِ حَاجَتِهِمْ لِيَسْقُوا بِهَا زُرُوعَهُمْ ، فَكَانَتْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ  
قَرِيَّةً فِي كُلِّ قَرِيَّةٍ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا يَدْعُوهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَيَقُولُونَ هُمْ كُلُّوا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ تَعَالَى  
وَاشْكُرُوهُ لِيَزِيدَكُمْ مِنْ أَنْعَمِهِ ، وَاسْتَعْفَرُوهُ لِيَغْفِرَ لَكُمْ لِكِنِّيهِمْ أَعْرَضُوا عَن شُكْرِ الْأَنْعَمِ  
الْإِلَهِيَّةِ بِصَدِّهِمْ عَنِ الْحَقِّ ، وَلَمْ يُؤْمِنُوا لِأَنْبِيَائِهِمْ فَكَذَّبُوهُمْ وَتَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فَكَانَتْ  
عَاقِبَتُهُمْ أَنْ يَسْتَأْصِلَهُمْ تَعَالَى فَبَعَثَ جَرَدًا نَقَبَتْ سُدُودِهِمْ ، حَتَّى فَاصَّ عَلَيْهِمُ الْمَاءُ فَأَعْرَفَهُمْ  
جَمِيعًا وَبَدَلَ تِلْكَ الْأَنْعَمِ الصَّالِحَةِ بِأَنْعَمٍ غَيْرِ صَالِحَةٍ لِلْأَكْلِ بِشَجَرٍ لَهُ شَوْكٌ وَأَثَلُ الطَّرْفَاءِ  
أَكْثَرَ مِنْ شَوْكِ شَجَرَةِ النَّبِقِ فَصَيَّرَهُ تَعَالَى شَرًّا شَجَرٍ بِسُوءِ أَعْمَالِهِمْ ، وَهُوَ بِكُفْرِهِمْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ  
تَعَالَى فَهُوَ الْحَاكِمُ لَا يَسْأَلُ الشَّيْءُ إِذْ ، أَعْطَاهُ إِلَّا بِكُفْرَانِ الْإِنْسَانِ وَجُحُودِهِ لِتِلْكَ الْأَنْعَمِ ،  
فَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِمَحْتَاجٍ لِعِبَادَتِنَا وَلَكِنْ هَذِهِ الْخَلْقَةُ لَهَا غَايَةٌ يَقُولُ تَعَالَى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ  
وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ﴿٥٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ  
ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ (٢) فَالْعِقَابُ مُتَنَوِّعٌ ، وَهَلَاكُ قَوْمِ نُوحٍ زُ ، وَلَعْنُ أَصْحَابِ  
السَّبْتِ ، وَمَسْخَهُمْ قَرْدَةً. (٣)

المبحث الثاني: العذاب الأخروي للهروب من الأخروي:

إنَّ الإنسان الساذج لما كان يقيس الأشياء بنفسه وحسب قصور عقله ، فكان يرى من

(١) سورة سبأ ، الآيات ١٥-١٧ .

(٢) سورة الذاريات ، الآيات ٥٦-٥٨ .

(٣) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن ، ٨ / ٦٠٥ .



## دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... المصباح

نفسه أن أفعاله المختلفة تستند إلى قواه وقدرته ، وكذا الأفعال المختلفة الاجتماعية يسندها إلى أشخاص مختلفة في الاجتماع ، وكما منها الحوادث المختلفة يسندها إلى غير الله سبحانه ، فتارة كان يثبتون ذلك باسم أرباب الأنواع كربّ للأرض ، وربّ للبحار ، وربّ للنار ، وربّ للهواء و الرياح وإلى غيرها ، فيكونوا لهم شفيعا عند الله لينالوا بذلك سعادة الحياة والممات ؛ لذا كانت هناك عواقب أخروية للتهرب من الحق التي ذكرها تعالى في الآيات القرآنية وسوف نورد بعض منها بالنحو التالي:

المطلب الأول: عاقبة الشرك بالله تعالى عدم الهداية:

كما مر في المبحث السابق أن هناك آيات تكلمت حول أسباب عبادة المشركين وصورته لنا بعض الأفراد الذين يعبدون من دون الله ، وحث الأنبياء عليهم السلام على عبادة الله تعالى وحده لا شريك له ، وبينت عاقبته كما نرى في وصايا لقمان الحكيم لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(١)</sup> ، وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ اللَّهِ أَحَدًا ﴾<sup>(٢)</sup> وفي قوله تعالى الذي بين عبادة الشريك لا تنفع الانسان: ﴿ وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴾<sup>(٣)</sup>

ولكن كانت آيات تشير إلى العقوبة الأخروية للمشركين ، وأن الإشراف بالله تعالى له عدة آثار وعواقب أخروية ، كحبط أعمالهم وقد بين تعالى إن الشرك به يوجب حبط الأعمال: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾<sup>(٤)</sup> حيث فسرت الآية بمعنى إن الإشراف بالله لا تساوي شيئاً مع الله تعالى في العبادة<sup>(٥)</sup> .

وقال تعالى أيضا: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾<sup>(٦)</sup>

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٣ .

(٢) الكهف ، الآية : ١١٠ .

(٣) سورة يونس ، الآية : ١٨ .

(٤) سورة لقمان ، الآية : ١٣ .

(٥) مجمع البيان ، ٨ / ٣١٦ .

(٦) سورة الزمر ، الآية : ٦٥ .



إِنَّ تَعَالَى يُؤَكِّدُ بِمُخْتَلِفِ الْأَسَالِبِ عَلَى قِيَمَةِ الْعَقِيدَةِ مِنْ حَيْثُ عَلاَقَتُهَا بِمَصِيرِ الْإِنْسَانِ عِنْدَ تَعَالَى ، وَلَعَلَّ الْحَدِيثَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ إِحْبَاطِ الْأَعْمَالِ فِي حَالَةِ شُرُكِهِمْ ، كَأَسْلُوبٍ مُتَقَدِّمٍ فِي هَذَا الطَّرْفِ عَلَى أُسُسِ الْقَضِيَّةِ التَّوْحِيدِيَّةِ لَا تَخْضَعُ لِلتَّمْيِيزِ بَيْنَ شَخْصٍ وَآخَرَ بَمَا فِيهِمْ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، هَذَا مِنْ جِهَةٍ وَمِنْ أُخْرَى فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ خَاضِعُونَ لِلْأَوْامِرِ وَالنَّوَاهِي الْإِلَهِيَّةِ فِي تَكْلِيفِهِمُ الْعُقُودِيَّ وَالشَّرْعِيَّ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَ جَمِيعِ الْبَشَرِيَّةِ سِوَاءَ كَانَ نَبِيًّا أَمْ غَيْرُهُ ، فَالْإِنْسَانِ الْعَادِيَّ يَفْرِضُ عَلَيْهِ الْإِلْتِزَامُ بِالْمُبَادِي الْعُقُودِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ تَمَامًا كَمَا يَدْعُو الْبَشَرِيَّةَ إِلَيْهَا ، فَإِذَا النَّبِيُّ مَعْصُومًا فَعِصْمَتَهُ لَا تَمْنَعُ مِنْ تَوْجِيهِ الْكَلَامِ إِلَيْهِ ؛ لِأَنَّهَا تَعْنِي امْتِنَاعَ صُدُورِ الْمُعْصِيَةِ مِنْهُ وَهَذَا بِمَا لَا يَتَنَاقَى مَعَ التَّكَالِيفِ مَا دَامَتِ الْعِصْمَةُ لَمْ تَتَنَاقَ الْإِحْتِيَارَ. (١)

المطلب الثاني: المعشية الضنكى في الدنيا والعمى في الآخرة:

وفى قصة النبي يوسف (عليه السلام) مع صاحبي السجن كأنه يريد أن يبين لهم لماذا ترون الحرية في أحلامكم ، لماذا لا ترونها عندما تستيقظون؟ لماذا؟ ، وهل غير هذا أن فرقتكم وتفرقتكم ونفاقكم الذي مصدره الشرك والوثنية واختلاف الأرباب قد غلب عليكم الطغاة الظالمين ، فلماذا لا تجتمعون تحت راية التوحيد والعبادة ، و فقط لا تتوقفوا حتى تتمكنوا من طرده هؤلاء المستبدين الظالمين من مجتمعكم الذين يرمونكم في السجن دون ذنب ، وبتهمة بسيطة فما أنتم إلا حفنة من الأسماء المجهولة التي اخترعتموها أنتم وآباؤكم ، فاعلموا أن الحكومة لله فقط ؛ ولهذا لا ينبغي أن تنحني أمام هؤلاء الأصنام والطغاة والفراعنة فيقول: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢) ، فلا يجب اتباع الشركاء لفساد الاعتقاد وعدم صحته حيث يقول تعالى عن عدة من المؤمنين ﴿ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (٣) ، فمن لم يرتدع من الشرك بالله تعالى واتخاذ شريك له ، ويتبع الكفار

(١) ينظر: من وحى القرآن، ١٩ / ٣٥٩ .

(٢) سورة يوسف ، الآية : ٤٠ .

(٣) سورة النور ، الآية : ٥٥ .



## • دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الأمم السابقة..... **المصباح**

بالتأكيد ستكون عاقبته جهنم خالدا فيها. (١) يقول تعالى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ (٢)

فسوف ينالوا عذاب الدنيا هي معيشتهم الضنكة ، وفي الأخرى ضنك العذاب والخلود

في النار: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (٣)

كما نرى أهل الكتاب وخصوصا اليهود يتبعون الملحدين والمشركين نقمة بالمسلمين ؛ ليغيضوهم منذ عهد نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم والى الآن يؤلبونهم على المسلمين بكافة محاولاتهم ، فقتلوا واغتالوا المسلمين واطهروا بولائهم الجماهيري بين كتل الكفار ، كما نرى في احتلالهم الصهيوني للقدس وفلسطين وسوف ينتقم الله منهم قريبا ، فكل تلك الانهيارات التي حصلت لمجتمع بني إسرائيل بسبب كفرهم وعدم ايمانهم ؛ لأن الايمان محور سليم لربط البشرية ببعضهم فهم غير مؤمنين بالتأكيد و لذلك تشتت مجتمعهم و أصبح مجتمعهم ذليلا بائسا (٤) .

أفبدل من أن يحبوا أهل التوحيد يحبون الكفار والمشركين فما سبب الاعتداء والتجاوز ، وفوق هذا فإن أعمال الكفار هذه مخزن سيئ لهم أم أتها صعبة وهي أن عقوبة العاصي هي غضب الله والمعيشية الضنكى والخلود في النار .

المطلب الثالث: عدم شكر الله و الوالدين موجب العذاب الشديد:

ويبدأ بمسألة الإحسان إلى الوالدين ، وشكر جهودهما وهي مقدمة لشكر الرب يقول

تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، مكارم الشيرازي، ناصر، ٧ / ٢١١ ، الفرقان في تفسير القرآن  
بالقرآن والسنة، الصادقي الطهراني، محمد، ١٥ / ٩٩ ، تفسير من وحى القرآن، ١٢ / ٢١٠ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٨٠ .

(٣) سورة طه ، الآية : ١٢٤ .

(٤) الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة، ٩ / ١٨٠ ، ينظر: من هدى القرآن، مدرسى، محمدتقى، دار  
محيي الحسين - إيران - طهران، ط: ١، ١٤١٩ هـ.ق، ٢ / ٤٤٤ .



الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَلى وَالِدِيَّ وَنَ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(١)</sup> حيث بين تعالى أن مقدمة شكره هي شكر الوالدين ؛ لأن الشكر موجب لازدياد الانعم يقول تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾<sup>(٢)</sup>

وقد تكلم عمن لم يشكر والديه والابن العاق وعاقبته : ﴿وَ الَّذِي قَالَ لَوَالِدِيهِ أَفِ لَكُمَا أَعَدَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَكْبِرَانِ اللَّهُ وَبِئِكَ ءَامِنُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنَّ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> تستيقظ عاطفة الابوين ولا تياس فتركض وراء ابنهم لخوفهم عليه من نار جهنم ، حيث يشبه الاستغاثة فيطلبان منه الإيهان بالله و برسوله و برسالته ، ويوم القيامة وفي ما توعد تعالى به الكافرين من نار جهنم ، وما وعد المؤمنين الجنة والسير نحو العمل الصالح في خط النجاة ، وابتعاده عن الهلاك و لكنه لا يبالي فكان من الذين حَقَّ عليهم القول في النار ، وخسر يوم القيامة الثواب ونال عقابه في دركات النار وعذابها<sup>(٤)</sup> .

المطلب الرابع:التخلف عن أوامر الرسول الأكرم موجبة للعذاب الأليم والفتنة:

وهناك آيات تتكلم عن وجوب اطاعة الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وعدم اطاعته موجبة للعقوبة الدنيوية والأخروية ، وقد جاء في وجوب اطاعة رسول الله ﷺ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾<sup>(٥)</sup> ، واطاعته هي اطاعة الله تعالى وأن يحكموه في كل شيء ويتبعوا أوامره صلى الله عليه وآله : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاؤُكَ فَاسْتَعْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَحِيماً﴾<sup>(٦)</sup> فلا وَرَبُّكَ

(١) سورة الاحقاف ، الآية : ١٥ .

(٢) سورة ابراهيم ، الآية : ٧ .

(٣) سورة الاحقاف ، الآيات : ١٧-١٨ .

(٤) من وحى القرآن، ٢١ / ٢٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية : ٨٠ .



دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... **المصباح** •

لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوكَ  
تَسْلِيمًا»<sup>(١)</sup> ، فوجوب اتباع اوامره والتسليم الكامل اليه والخضوع لاوامره واحترامه يقول  
تعالى: ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ  
مِنْكُمْ لَوْ آذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup>

وهذه الآية تشير إلى صور المنافقين حيث يمثلون شكليا طاعة الرسول الاكرم ﷺ ،  
وفي داخلهم وعند الشدائد ينسحبون من ساحات المعارك ؛ لأنهم لم يطبقوا الالتزام  
بمسؤوليات المسلمين كافة فرضها عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يريدوا  
الانسجام الحقيقي مع أجوائها فتركوا الاستجابة له ، فسوف تكون عقوبتهم البلية التي  
تصيبهم بأنفسهم ، وفي أهلهم وأموالهم كما روي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام  
قوله : "أَنَّ اللَّهَ قَدْ يَسْلُطُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا جَائِرًا"<sup>(٣)</sup> ، لأن مخالفته ﷺ في السير على هداية الله  
تعالى ، وفي خط شريعته يؤثر على اختلال المجتمع الاسلامي ، وسوف يسيطر عليه حكام  
الجور والطغاة فلم يرحموا المجتمع وسوف تحدث كثير من الفتن والحروب ، والقلاقل  
وارباك اخلاق المجتمع ، أو اقتصاده كعاقبة لمخالفة أوامر الله تعالى وما ينتظرهم من عقاب  
وعذاب اخروي.<sup>(٤)</sup>

المطلب الخامس: عقوبة الكفر والشرك :

إنَّ تَعَالَىٰ بَيْنَ هُنَاكَ عَقُوبَاتٍ دُنْيَوِيَّةٍ لِمَنَ اشْرَكَ بِهِ فِي الْعِبَادَةِ فَلَا بَدَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَتَّبِعَ تِلْكَ  
الارشادات لهديته الى الطريق الصحيح فارسل له الانبياء والرسول ؛ ليرشدوه الى الصراط  
المستقيم لأنه يستحق كل هذه العناية والمغفرة والهداية والرعاية ؛ لكي يتحقق كل ما يريده  
الله تعالى للإنسان والغرض والهدف الذي خلق من اجله ، والذي منه نتائج إيجابية في بناء  
حياته الدنيوية على قاعدة الإيمان والتوحيد بالله تعالى؛ لكي يملأ تفكيره بالخير والسلام و

(١) سورة النساء ، الآيات : ٦٤-٦٥

(٢) سورة النور ، الآية : ٦٣ .

(٣) انظر: البحار، مج ٨ / ٢٢ / ٥٥٧ ، باب ١٤ ، رواية: ١١ .

(٤) من وحي القرآن، ١٦ / ٣٧٠ ، من هدى القرآن، ٨ / ٣٧١ .



لكن عندما ينحرف عن التوحيد ويقرب من الشرك فسوف يتحرّك نحو الظلام فينحرف عن طريق الحق و يعيش الضلال في آفاهه ، سوف يناله عقاباً شديداً يوم القيامة، وقد ذكرت الكتب المعتمدة في التفسير روايات سنذكر منها الآيات التي تكلمت عن عقوبة الاشرار بالله تعالى والتي ذكر المفسرون معانيها في ما يلي:

أولاً: الانحراف و عدم الهداية:

إنّ كثير من الآيات القرآنية المباركة جاء فيها أنّ الشرك موجب لعدم هداية الفرد كما جاء في قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ (١).

فالشرك بالله تعالى هو ظلمٌ وانحرافٌ عن السبيل الصحيح فالإنسان سوف يتعدى عن رؤيته الواضحة للأشياء في حياته الدنيا لهذا جاءت إرشادات الإلهية من الله عز وجل لنا لكي لا نتخبط في الضلال على غير الهدى كما يقول عز وجل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) وأيضاً يقول تعالى ﴿أَمَّا مَنْ ظَلَمٍ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيَعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا﴾ (٣).

### النتيجة

- ١- لقد تبين أن التولي نوع من ارتفاع العقبات ، والحجب بين شخصين كالمحبيب الذي لا يمتلك الانسان نفسه حين يحتاجه المحب و يستوفيه كل ما اراده و يعطيه فيما يجب.
- ٢- أن معاونة أهل الجهل والكفر فهو يعدّ من الأسباب المؤدية الى الجهل وعن طريق هذه المساعدة والمعاونة للكفار، وتقديم كل ما يجوبه لهم والمشاركة في افراحهم ومحافلهم واتخاذهم للكافرين ، ويكونون اولياء لهم من غير المؤمنين فهو لاء هم المنافقون والمراؤون

(١) سورة الزمر، الآية: ٣

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٨

(٣) سورة الكهف، الآية: ٨٧



لانهم يجهلون الحق ويتعدون عنه.

٣- لذلك أن الله تعالى نهى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وسوء العاقبة .

٤- إن اختار المؤمنون اتباع الكفار والمنافقين لجهلهم ، أو عدم اتباع سبله يؤدي بمن تولي الكفار والجهال إلى النار ، ويمن اعانهم وجعلهم أوداء ، وأولياء فهو يؤدي إلى الجهل جهل بالحق ؛ لأنهم ابتعدوا عن الله تعالى، وتخلّوا بأخلاق الكافرين والجهلاء الذين يسخرون من الدين وأوليائه.

٥- أن اتباع الكفار والمنافقين يؤدي الى سوء العاقبة والدخول في نار جهنم والعقاب الأليم وحبط الاعمال.

٦- أن عواقب التهرب من الحق الدنيوية فمنها: عاقبة عتو قوم صالح عليه السلام هلاكهم بالرغبة ، واما عاقبة عدم شكر المنعم والنعم منها: زوال واستئصال انعم قوم سبأ، وهلاك قوم نوح عليه السلام نعمهم ، ولعن اصحاب السبت ، ومسخهم قرده.

٧- أن عواقب التهرب من مثل عاقبة الشرك بالله تعالى كثيرة ، منها: حبط الاعمال، وكبائر الذنوب ، وعدم غفران الإشراف يمنعهم دخول الجنة والخلود في النار ، وعدم نجاتهم منها ، والعذاب الأليم، والمعشية الضنكى ، وعدم شكر الوالدين موجب دخول النار، التخلف عن اوامر الرسول الاكرم موجبة للعذاب الاليم والفتنة، والاسراف موجب للهوان والحسرة فمنها: يقرون مع الشيطان، وكفران النعم الالهية ونهاية الضلالة والطغيان يؤدي إلى بغض الله تعالى لهم وعدم محبتهم .

التوصيات:

١- يوصي الباحث دراسة الآيات القرآنية وتفسيرها حول موضوع عواقب التهرب من الحق كالتخلف عن الجهاد والذي يعدّ هذا الموضوع موضع عناية اليوم بشكل بارز .

٢- دراسة عواقب عدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣- وكما يوصي الباحث دراسة عاقبة معاونة واتباع الكفار والمشركين في الآيات القرآنية.



## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. الأصفى في تفسير القرآن، فيض كاشاني، محمد بن شاه مرتضى، مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي - إيران - قم، ط، ١، ١٤١٨ هـ.ق.
٣. الإفصاح في فقه اللغة، الصعيدي، حسين يوسف موسى، عبد الفتاح، (١٤١٠ هـ) مكتب الإعلام الإسلامي - قم.
٤. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، المكارم الشيرازي، ناصر (١٤٢١ هـ) منشورات مدرسة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
٥. أنوار التنزيل و أسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر (١٤١٨ هـ) تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط، ١.
٦. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، الجزائري، ابوبكر جابر، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط، ١، ١٤١٦ هـ.ق.
٧. بحار الأنوار الجامعة لدرر إخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، المجلسي، محمد باقر (١٦٩٨ هـ) بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
٨. البرهان في تفسير القرآن، البحراني، هاشم بن سليمان (١٤١٦ ق) طهران، بنياد بعثت، تحقيق، قسم الدراسات الاسلامية، قم، مؤسسة البعثة.
٩. البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن، الصادقي الطهراني، محمد (١٤١٩ هـ) قم.
١٠. التبيان في تفسير القرآن، الطوسي، محمد بن الحسن. (١٤١٤)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١١. التحرير والتنوير، ابن عاشور، ابن عاشور، محمد بن طاهر، (١٤٠٤ هـ) بيروت، مؤسسة التاريخ.



دراسة حول عواقب التهرب من الحق في الامم السابقة..... المصباح

١٢. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد الشريف، (١٤٠٣ هـ)، بيروت، دار الكتب العلمي.

١٣. تفسير ابن ابي زمنين، ابن ابي زمنين، محمد بن عبدالله دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - لبنان - بيروت، ط، ١، ١٤٢٤ هـ.ق.

١٤. تفسير البغوي، البغوي، حسين بن مسعود، دار إحياء التراث العربي - لبنان - بيروت، ط، ١، ١٤٢٠ هـ.ق.

١٥. تفسير الصافي، الفيض الكاشاني، المولى محسن (١٤١٥ هـ) طهران، منشورات الصدر، التحقيق، حسين الأعلمي.

١٦. تفسير القرآن الكريم و اعرابه و بيانه دره، محمد علي طه، دار ابن كثير - لبنان - بيروت، ط، ١، ١٤٣٠ هـ.ق.

١٧. تفسير القرآن الكريم، شبر، عبدالله، مؤسسة دار الهجرة - ايران - قم، ط، ٢، ١٤١٠ هـ.ق.

١٨. التفسير الكاشف، المغنيه، محمد جواد، قم، بنياد بعثت.

١٩. تفسير المعين، كاشاني، محمد بن مرتضى، كتابخانه عمومي حضرت آيت الله العظمى مرعشى نجفى (ره) - ايران - قم، ط، ١، ١٤١٠ هـ.ق.

٢٠. التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، الزحيلي، وهبة بن مصطفى (١٤١٨ هـ) بيروت-لبنان، دار الفكر المعاصر.

٢١. التفسير الواضح، الحجازي، محمد محمود (١٤١٣ هـ) بيروت-لبنان، دار الجليل الجديد، ط ١٠.

٢٢. تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة، الجنابادي، سلطان محمد، بيروت (١٤٠٨).

٢٣. تفسير جامع الجوامع، الطبرسي، (١٤١٨) تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة، تحقيق، مؤسسة النشر الإسلامي الطبعة. مؤسسة النشر الإسلامي التابعة



لجماعة المدرسين - بقم المشرفة ردمك.

٢٤. تفسير كنز الدقائق و بحر الغرائب، القمي المشهدي، محمد بن محمد رضا، (١٤٠٩هـ) طهران، مؤسسة الطباعة و النشر في وزارة الإرشاد الإسلامي، التحقيق، حسين درجاهي.

٢٥. التفسير لكتاب الله المنير، الكرمي الحويزي، محمد (١٤٠٢هـ) قم ايران، المطبعة العلمية، ط ١.

٢٦. تفسير من وحى القرآن، فضل الله، محمد حسين (١٤١٩هـ) بيروت، دار الملاك للطباعة و النشر.

٢٧. تفسير منهج الصادقين في الزام المخالفين، الكاشاني، ملا فتح الله (١٣٣٦ ش) طهران، كتابفروشي محمد حسن علمي، ط ٣.

٢٨. تقريب القرآن إلى الأذهان، الحسيني الشيرازي، سيد محمد (١٤٢٣).

٢٩. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، حمد بن جرير، (٢٠٠٠). ط ١، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.

٣٠. حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات العامة، ماهر صبري كاظم، (٢٠١٠م) مطبعة الكتاب، بغداد.

١٣. الدر المنثور في التفسير بالماثور، السيوطي، عبدالرحمن بن ابي بكر، كتابخانه عمومي حضرت آيت الله العظمى مرعشي نجفي (ره) - ايران - قم، ط ١، ١٤٠٤ هـ.ق.

٣٢. درج الدرر في تفسير القرآن العظيم، جرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن، دار الفكر - اردن - عمان، ط ١، ١٤٣٠ هـ.ق.

٣٣. زبدة التفاسير، كاشاني، فتح الله بن شكر الله، مؤسسة المعارف الإسلامية - ايران - قم، ط ١، ١٤٢٣ هـ.ق.



دراسةٌ حولَ عواقبِ التهريبِ من الحق في الامم السابقة..... **المصباح**

٣٤. الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، الجوهري ، ابو نصر اسماعيل بن حماد (١٤٠٧ق) بيروت، دار العلم للملايين.

٣٥. الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن، الصادقي الطهراني، محمد (١٤٠٧ هـ) قم، منشورات الثقافة الإسلامية.

٣٦. كتاب العين، الفراهيدي. الخليل بن أحمد. (١٠٠ - ١٧٥ هـ) دار ومكتبة الهلال، المحقق، د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي.

٣٧. لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم (١٤١٤ هـ) بيروت، دار صادر.

٣٨. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، الفضل بن الحسن، (١٤١٣ هـ) التحقيق، محمد جواد البلاغي، طهران، منشورات ناصر خسرو.

٣٩. مختار الصحاح، الرازي، زين الدين عبد القادر، (١٤٢٠ هـ) المحقق، يوسف الشيخ محمد، بيروت-صيدا، المكتبة العصرية - الدار النموذجية.

٤٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الفيومي، احمد بن محمد، (١٩٩٩) بيروت، منشورات دار الرضي.

٤١. معجم مقائيس اللغة، ابن فارس ، احد بن فارس (١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م) المحقق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.

٤٢. مقتنيات الدرر و ملتقطات الثمر، لحائري الطهراني، مير سيد علي (١٣٧٧ ش) طهران، دار الكتب الاسلاميه، ط ١.

٣٤. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ابن بابويه القمي، (١٤١٣ هـ) انتشارات اسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم إيران.

٤٤. من هدى القرآن، المدرسي، السيد محمد تقي (١٤١٩ هـ) طهران، دار محبي الحسين.



٤٥. من وحى القرآن، فضل الله، محمد حسين، دار الملاك - لبنان - بيروت، ط، ١،  
١٤١٩ هـ.ق.

٤٦. موجز علوم القرآن، داود العطار، لبنان، بيروت، مؤسسة الاعلى للمطبوعات،  
ط٣، ١٩٩٥.

٤٧. الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، السيد محمد حسين ( ١٤٢١ هـ) طهران،  
منشورات أسوة (التابعة بمنظمة الأوقاف و الشؤون الخيرية).

٤٨. الوجيز في تفسير القرآن العزيز، ابن ابي جامع، علي بن حسين، دار القرآن الكريم  
- ايران - قم، ط، ١، ١٤١٣ هـ.ق.



